

المحاضرة الثالثة: علم الاقتصاد وعلاته بالعلوم الأخرى

بشكل عام، يمكن النظر إلى العلم على أنه مجموعة من المعارف الإنسانية المنظمة والمتراصة، والتي تختص بتفسير ظواهر وقضايا معينة تتعلق بالإنسان وكيفية تفاعله وتعاطيه بشكل إيجابي مع تلك القضايا. وتكون هذه المعارف متكاملة وتخضع للمنهج العلمي. ومن هنا، ترتبط العلوم ببعضها البعض وتكمل بعضها الآخر، حيث يستفيد كل علم من غيره، وكذلك تسهم بقية العلوم في إثراءه. وبناءً على ذلك، يرتبط علم الاقتصاد ببقيّة العلوم بشكل وثيق، ويمكن توضيح علاقاته بهذه العلوم من خلال النقاط التالية:

- علاقة علم الاقتصاد بعلم الرياضيات:

نظراً للدقة والموضوعية التي تتمتع بها الأساليب والعلاقات الرياضية في التعبير عن المفاهيم العلمية، فقد أصبحت محط اهتمام جميع العلوم، وأصبح تقدم وتطور أي علم يُقاس بمدى استخدامه للرياضيات. ومن هذا المنطلق، بدأ علم الاقتصاد، كغيره من العلوم الأخرى، في استخدام المعادلات والنماذج الرياضية للتعبير عن القوانين والمفاهيم الاقتصادية المختلفة. بل تطور الأمر إلى استخدام أساليب وطرق التحليل للاستدلال وإثبات صحة القوانين والنتائج التي يتم التوصل إليها. هذا التطور أدى إلى ظهور فرع خاص من علم الاقتصاد يركز على كيفية استخدام الأدوات الرياضية في التحليل الاقتصادي، ويعرف بالاقتصاد التطبيقي أو القياسي.

تتمثل أهمية الرياضيات في أنها تساهم بشكل كبير في زيادة دقة وموضوعية المفاهيم الاقتصادية، خاصة وأن العلوم الاجتماعية عادة ما تتميز بضعف الدقة. لكن إدخال الأساليب والنماذج الرياضية إليها جعلها أكثر دقة، ورفع من قدرتها على التنبؤ بالسلوك المستقبلي للظواهر الإنسانية التي كانت تعد من أعقد الظواهر في الدراسة. كما ساعد ذلك في تحسين القدرة على ضبط هذه الظواهر والتحكم فيها.

- علاقة علم الاقتصاد بعلم الإحصاء:

يرتبط علم الاقتصاد ارتباطاً وثيقاً بعلم الإحصاء، حيث أن دراسة الظواهر الاقتصادية تعتمد بشكل كبير على البيانات والإحصائيات المتعلقة بالواقع الفعلي لتلك الظواهر. وهذا يتطلب استخدام أدوات وأساليب إحصائية لجمع البيانات وتصنيفها وتحليلها، مثل استخدام المتوسطات الحسابية والوسائل الأخرى. أصبح علم الإحصاء شائع الاستخدام في العديد من العلوم الاجتماعية والطبيعية، مثل الطب، لأنه يعنى بأساليب جمع البيانات ومعالجتها وتحويلها إلى معلومات دقيقة قابلة للاستخدام. ومن هنا تكمن أهمية الإحصاء في أنه يقدم الأساليب والطرق التي تساعد على جمع وتحليل البيانات بشكل رياضي، مما يجعلها أكثر دقة وموضوعية وواقعية.

- علاقة علم الاقتصاد بعلم الاجتماع:

يُعد علم الاقتصاد أحد فروع العلوم الاجتماعية، حيث يختص بدراسة السلوك الاقتصادي للإنسان الذي يسعى إلى تلبية حاجاته ورغباته انطلاقاً من الموارد الاقتصادية المتاحة. وبالتالي، تتداخل دراسات علم الاقتصاد مع علم الاجتماع، حيث يدرس كل منهما الظاهرة

الإنسانية ولكن من زوايا وجوانب مختلفة. يختص علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية في حركتها الكلية داخل الواقع، في حين يركز علم الاقتصاد على دراسة جانب معين من هذه الظواهر، وهو الجانب الاقتصادي الذي يتميز بخصائص نوعية وواقعية. وبالتالي، يمكن القول إن العلاقة بين الظواهر الاقتصادية التي يهتم علم الاقتصاد بدراستها والظواهر الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع هي علاقة الكل بالجزء، مما يعني وجود تشابه كبير بينهما. على سبيل المثال، تتشابه الآليات والمناهج والأساليب المستخدمة في دراستهما إلى حد ما، كما أن القوانين والأحكام التي تفسر الكل قد تنطبق على الجزء في بعض الأحيان، والعكس صحيح أيضاً.

من هنا، يعتمد علم الاقتصاد بشكل كبير على المفاهيم والقوانين العلمية المعتمدة في علم الاجتماع لتفسير بعض الظواهر والاستدلال بها، مثل تفسير سلوك المستهلك والسلوك التنظيمي وغيرها. في المقابل، يستند علم الاجتماع أيضاً إلى الدراسات والقوانين التي تم التوصل إليها في علم الاقتصاد لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية.

- علاقة علم الاقتصاد بعلم القانون:

يهدف القانون، من خلال قواعده وتشريعاته المختلفة، إلى تنظيم الأنشطة والسلوكيات والعلاقات الإنسانية بشكل عام، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. ومن هذا المنطلق، فإن الظواهر والأنشطة الاقتصادية للفرد أو الجماعة أو المؤسسة أو المجتمع تتحدد في إطار القانون السائد في المجتمع الذي ينظم شؤونه العامة والخاصة. حيث تخضع هذه الظواهر للضوابط القانونية العامة باعتبارها سلوكاً إنسانياً، مثل تلك التي نجدها في القانون العام والقانون المدني، كما تخضع أيضاً لأحكام القوانين الخاصة مثل القانون التجاري، وقانون الصفقات العمومية، وقانون الاستثمار، وغيرها. ويتضح الترابط الوثيق بين القانون وعلم الاقتصاد من خلال وضع القواعد القانونية التي تنظم المشاريع الاقتصادية. فعندما يسن المشرع قانوناً معيناً، يجب عليه أن يراعي الجوانب الاقتصادية والتأثيرات المحتملة التي قد تنجم عن تطبيق هذا القانون. ويظهر المسار التاريخي بوضوح تأثير القوانين على الاقتصاد، حيث يمكن أن تكون هناك انعكاسات اقتصادية نتيجة لتطبيق التشريعات، مثل:

- فرض ضرائب معينة على سلع محددة.
- تحديد الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.
- فرض حماية جمركية على بعض السلع الأساسية.
- علاقة علم الاقتصاد بالسياسة:

يتمتع علم الاقتصاد بعلاقة وثيقة مع علم السياسة، حيث يهتم الأخير برعاية شؤون المجتمع، بينما يركز علم الاقتصاد على تلبية حاجات المجتمع من خلال تحليل كيفية إشباع هذه الحاجات. ويجب على صانعي القرارات السياسية أن يكونوا على دراية بالأوضاع الاقتصادية عند اتخاذ قراراتهم.

كما أن العديد من الحروب والثورات تنشأ بسبب دوافع اقتصادية أو نتيجة لظروف اقتصادية معينة، مما يؤثر على السياسات المتبعة من قبل الحكومات.

- علاقة علم الاقتصاد بالجغرافيا:

تتعلق الجغرافيا بدراسة العالم كبيئة يعيش فيها الإنسان، حيث يركز فرع الجغرافيا البشرية على العلاقة بين سلوك الجماعات البشرية وبيئتها الطبيعية والمناخية. بما أن هذه البيئة تتشكل إلى حد كبير من خلال الأنشطة البشرية في الماضي والحاضر، فإن الجغرافيا البشرية تدرس التفاعلات المتبادلة بين هذه الجماعات وبيئتها. ومن خلال ذلك، توفر الجغرافيا معرفة مهمة حول الوسط الطبيعي الذي يؤثر في النشاط الاقتصادي، بما في ذلك معلومات حول مصادر الطاقة المتجددة والتجمعات السكانية.

علاقة علم الاقتصاد بالتاريخ:

يتفق العلماء على أن علم التاريخ يتعلق برصد وتسجيل تطور الإنسان عبر فترات زمنية مختلفة، والتي تشمل أحداثاً وظروفاً ووقائع ومناسبات تاريخية. من هنا، لا يمكن فصل السجل التاريخي عن الوقائع الاقتصادية؛ إذ لا يمكن فهم الظواهر الاقتصادية بشكل كامل دون الإشارة المستمرة إلى تاريخها، حيث يشكل التاريخ جزءاً أساسياً لفهم تطور الأنشطة الاقتصادية.

علاقة علم الاقتصاد بعلم النفس:

يتأثر السلوك الإنساني بتغيرات الطبع والمواقف، حيث تؤثر سلوكيات الأفراد المختلفة بشكل كبير على التطورات الاقتصادية في فترة زمنية معينة وفي مكان معين. عند دراسة وتقييم سلوك الفرد، يعتمد الباحث الاقتصادي على عدة عوامل، مثل:

- قدرة الفرد على الإنفاق.
- ميوله وذوقه الاستهلاكي (اختياراته).
- حاجاته الضرورية وترتيبها حسب الأولوية.

تدخل هذه العوامل في حسابات الباحث، حيث تساعده في دراسة وتحليل سلوك الفرد، بل ويمكنه من التنبؤ بمستقبله الاقتصادي بناءً على هذه المعطيات.

علاقة علم الاقتصاد بالمنطق: يتم الاستعانة بعلم المنطق لإثبات العديد من الفرضيات الاقتصادية التي قد تكون قيد الدراسة والتي تحتمل الخطأ والصواب. في هذا السياق، يستخدم المنطق لإظهار مسلمة منطقية يمكن بناء أفكار محددة عليها، وبالتالي استخلاص العديد من النتائج الصحيحة بناءً على هذه الأفكار.

قراءات:

- عبد الفتاح البشير .مدخل إلى علم الاقتصاد .عمان: دار وائل للنشر، 2018.
- حسين عبد المطلب الأسرج .المدخل إلى الاقتصاد .القاهرة: دار الجامعة الجديدة، 2020.
- مصطفى ناصف .مبادئ الاقتصاد الحديث .بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2012.
- فؤاد مرسي .الفكر الاقتصادي .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.